مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المنظومة العقائدية والفكرية للمعتزلة في الاصول الخمسة

عبدالرحمن صديق محمد

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠١٧/٢/٢٢
القبول: ٢٠١٧/٣/٩
النشر: ٢٠١٧/٣/١٥

DOI:
10.25212/lfu.qzj.2.1.06

الكلمات المفتاحية:

Mu'tazilah, philosophy, five origins, creed, doctrine, differences, curriculum.

الملخص

أهمية البحث تكمن في بيان أصل المعتزلة واسباب انعزالهم وتسميتهم بهذا اللفظ وأهم معتقداتهم في الاصول الخمسة، الجدير بالذكر انها مدرسة عقائدية معتمدة على العقل المجرد مستوحية أفكارها من الفلسفة اليونانية وهي قسبانية الاراء مع نهج أهل السنة والجماعة في معظم المسائل العقائدية ومنفردة بين سائر المذاهب باعتمادها على العقل في فهم العقيدة الاسلامية.

تناولت البحثى هذا لبيان وتوضيح الخلافات والرأي الصائب مترجيا العلى القدير أكون مجزيا ونافعا في عملي فمن كان فيه من حق وصواب فهو من الله وحده وماكان فيه من خطأ فهو مني وأستغفر لله وأتوب اليه.

1. المقدمة:

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبدهُ وروسله.

تكمن أهمية البحث في بيان أصل المعتزلة واسباب انعزالهم وتسميتهم بلفظ المعتزلة وأهم معتقداتهم في الاصول الخمسة.

حيث انفردت المعتزلة من بين سائر المذاهب باعتمادها على العقل في فهم العقيدة الاسلامية تأثرها ببعض الفلسفات المستوردة، نشأت هذه الفرقة في أواخر العهد الاموي وازدهرت في العصر

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

العباسي اطلق عليها اسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والعيدية لقد اخترت هذا الموضوع لبيان (الجذور الفكرية والعقائدية لهم في اصولهم الخمسة).

والجدير بالذكر انها مدرسة فكرية عقائدية معتمدة على العقل المجرد مستوحية افكارها من الفلسفة اليونانية، وهي متباينة الاراء مع نهج أهل السنة والجماعة في معظم المسائل العقائدية.

لقد تناولت في بحثي هذا لبيان راء المعتزله وما اختلفوا فيه عن بقية المسلمين وحجت ما رأتيه صواباً فان اصبت فمن الله وان اخطأت فمن نفسي واستغفر الله من ذلك واتزب اليه.

المبحث الاول:
نشأة المعتزله

اصل المعتزلة: مذهب اسلامي صاحب منظومة فكرية فريدة في العقيدة وهو أول مذهب اسلامي استعانوا بالعقل كمصدر وحيد لبناء احكام التشريع قدموه على القرآن والسنة واستعانوا بالافكار الفلسفية وادخلوها في العقيدة الاسلامية، تباين عقيدتهم عقيده أهل السنة بونا شاسعاً في مسائل رئيسية كخلق القرآن ونفي الصفات والمنزلة بين المنزلتين لربما كان خلافهم في البداية خلافا سياسيا ولكن توسع الخلاف الى أن جعلوا مذهبا عقائديا فكريا عميقا ومخالفا لأهل السنة والجماعة.

المطلب الاول: تعريف المعتزلة لغة واصطلاحاً:

المعتزلة لغة: عزل (اعتَزَلَه) و (تَعَزَّلَهُ) بمعنى والاسم (العزلة يقال العزلة عبادة و(عَزَلَه) يقال أنا عن هذا الامر (بمعزل وعَزَلَه) عن العمل نحاء عنه (فَعَزَل) وَعَزَل عن أمته وباب الثلاثة ضرب[1].
عَزَله يعْزِلُه وَعَزّلَهُ فاعتَزَلَ وانْعَزَلَ وتَعزَّل اتجاه جانبا فتنحى، وعنها لم يُرد ولَدَها كاعتزلها والمعَزالُ: الراعي المنفرد والنازل ناحية من السفر ومن لارُمْحَ معه جمعه معازيل ومن يعتزل أهل الميسرِ لوما والضعيف الاحمق. وتعازلو إنعَزَل بعضهم عن بعض[2].
والاعتزال في اللغة مأخود من اعتزال الشيء وتعزله بمعنى تنحى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض عن كذا وكذا أى كنت في موضع عز له منه، واعتزلت القوم اي فارقتهم وتنحيت عنهم ومنه قوله تعالى (إن لم تأمنوا لي فاعتزلونِ)[3].
ومنه قول الاحوص:
يابيتَ عاتكه الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل
فالاعتزال معناه: الانفصال والتنحي، والمعتزلة هم المنفصلون لقد أطلقت هذه التسمية على فرقه فكرية انفردت عن بقية المذاهب العقائدية ظهرت في أواخر العهد الاموي سنة 81هـ واتسعت رقعتها في عهد العباسين يعتقد ان أول ظهورها كانت في البصرة في العراق ثم انتشرت افكارهم في مختلف مناطق الدولة الاسلامية كخرسات وترمذ واليمن والجزيرة العربية وأرمينا اضافة الى بغداد انفردت هذه الفرقة باعتمادها على العقل المجرد في فهم العقيدة الاسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى الى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة وقد اطلق عليها اسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية[4].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لمعتزلة اصطلاحاً:

فهي فرقة عقلانية كلامية فلسفية تتكون من طوئف من أهل الكلام، الذين خلطو بين الشرعيات والفلسفة والعقليات في كثير من مسائل العقيدة وقد خرجت المعتزلة عن أهل السنة والجماعة في مصادر التلقي ومناهج الاستدلال ومنهج تقرير العقيده وفي أصول الاعتقاد[1]. ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدريه والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية يُطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترزا من وهمة اللقلب اذا كان الذم به متفقا عليه لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) ((القدرية مجوس هذه الامة))[2].

وسموا بفرقه متطرفة في بحث العقائد الاسلامية[3].

يعدون من أهم الفرق الكلامية بل من مؤسسي علم الكلام الحقيقي بمعنى ان لهم نسقا مذهبيا متكاملاً في علم الكلام وهم اصحاب النظر العقلي وكانوا من أوائل الذين وسعوا دائرة المعرفة الدينية بحيث شملت العقل، ولم يكتف المعتزله بادخال عنصر العقل في المعرفة الدينية، بل قدموه على النص وقالوا بالفكر قبل السمع فأولوا المتشابه من الآيات القرآنية ورفضوا الاحاديث التي لايقرها العقل، ولم يحتجوا في خبر الأحاد وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرع بذلك واذا تعارص النص مع العقل، قدموه العقل على النص[4].

المطلب الثاني: تسميتها ونشأتها

تسميتها:

لقد اختلف الباحثون في أصل هذه التسمية واتجهت رؤية الباحثين الى أراء مختلفة منها الرأي الاول: هو التفسير الشائع الذي أورده كتاب الفرق عن البغدادي والشهرستاني ومن على شاكلتهما والذي يفيد بان كلمة المعتزلة لفظ أطلقه اعداؤهم أهل السنة عليهم للتدليل على انهم انفصلوا عنهم وتركوا مشايخهم القدامي واعتزلوا قول الامة بأسرها في مرتكب الكبيرة فهو بهذا الاعتبار اسم يتضمن نوعا من الذم، واتهاما واضحاً بالخروج على السنة والجماعة فالمعتزلي هو المخالف والمنفصل[1].

يقول الشهرستانى: دخل رجل على الحسن البصري، فقال يا امام الدين لقد ظهرت جماعة يكفرون اصحاب الكبائر، والكبيره عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم عيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيره عندهم لاتضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان، فلا يضر مع الايمان معصية، كما لاينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الامة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟ فَانكر الحسن ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، بل هو في منزله بين المنزلتين، لامؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل الى اسطوانه من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزلنا واصل، فسمي هو واصحابه المعتزلة[2].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ويقول البغدادي: ان واصل بن عطاء زعم ان الفاسق من هذه الامة لامؤمن ولا كافر وجعل الفسق في منزلتي الكفر والايمان، وان الحسن البصري لما سمع ذلك منه طرده من مجلسه، وانضم اليه صديقه عمرو بن عبيد[3]. فقال الناس فيهما: انهما اعتز لا قول الامة وسمى اتباعهما من يومئذ معتزلة[4].

الرأي الثاني: تفسير جولد تسيهر[1].

يرى جولد تسيهر في هذه الفرقة الكلامية ولدت من نزعة ورعة وانه كان من هؤلاء الجماعة الورعين المعتزلة، أي: الزهاد الذين يعتزلون الناس ويؤيد رأيه بشبهات، منها ما يلي:

أ) ان بعض المصادر الاولية استعملت فيها كلمة معتزلي كمرادف لكلمة (عابد) أو (زاهد)، فالاعتزال صفة يوصف بها الزاهد.
ب) ماعرف به أوائل المعتزلة من ميل للزاهد والعبادة وانهم كانوا يعتزلون العالم، ويحيون حياة التقشف والزهد فيروى عن واصل بن عطاء انه كان إذا جنه الليل صف قدميه ليصلى ولوح ودواة موضوعان فاذا مرت آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ثم عاد في صلاته وروى عن عمر بن عبيد انه كثيرا ماكان يصلى الفجر بوضوء المغرب، وانه حج حججا كثيره ماشيا، وبعيره موقوف على من أحصر[2].

الرأي الثالث: التفسير السياسي

من أشهر القائلين بهذا الرأي نيللو والمستشرق السويدي نيبرج، وملخص رأيهم: ان منشأ الاعتزال من أصل سياسي، وان المعتزلة الدينية اتباع واصل بن عطاء وعمر وبن عبيد كانوا في الاصل استمرارا في ميدان الفكر والنظر لفئة سياسية ساقتهما في الظهور هي فئة المعتزلة السياسين الذين ظهروا في حرب صفين، وقبلها في معركة الجمل، وقد أبدوا رأيهم بادله منها ما يلي:

أ) ان لفظ الاعتزال كثيرا ما يرد في كتب التاريخ، وفي لغة السياسية في القرن الاول والنصف الاول من القرن الثاني للهجرة للدلالة على عدم الاقتناع عن مناصره احد الفريقين المتنازعين، وعلى الوقوف موقف الحياد، كأن يرى الرجل فئتين متقاتلتين ثم هو لايقتنع برأى احدهما أو رأى ان كلا الفريقين غير محق.

من ذلك مانراه من اطلاق المؤرخين هذه الحكمة (المعتزلة) كثيرا على الطائفة التى لم تشارك في القتال بين عائشة وعلى في حرب الجمل، وعلى الذين لم يدخلوا في النزاع بين علي ومعاوية[1].

فقد ذكر الطبري[2]. في حوادث سنة 36هـ ان قيس بن سعد – عامل مصر من قبل علي – كتب اليه يقول: ان قبلى رجالاً معتزلين قد سألوني أن اكف عنهم وان أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى ويرى رأيهم[3].

ب) هناك نصوص وشواهد مهمة تفيد ان مثل هذه الفئة المعتزلة التي وقفت على الحياد في الحروب اطلقت على نفسها المعتزلة أو أطلق عليها اسم المعتزلة من ذلك ما ذكره الملطي[4]

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وهم سموا انفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن بن على (رضى الله عنه) معاوية وجميع الناس كانوا من اصحاب على (رضي الله عنه) لزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا: نشتغل بالعلم وبالعبادة فسموا بذلك معتزلة. ذهب النوبختي لما قتل عثمان بايع الناس عليا فسموا الجماعة ثم افترقوا ثلاث فرق فرقه اقامت على ولايه على (رضى الله عنه) وفرقه اعتزلت مع سعد بن مالك وسعد بن ابي وقاص وعبدالله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة الانصاري وأسامه بن زيد بن حارثه، فان هؤلاء اعتزلواعن على وامتنعوا عن محاربته والمحاربه معه بعد دخولهم في بيعته والرضا به، فسموا المعتزلة وصاروا اسلاف المعتزلة الى أخر الابد وقالوا لايحل مقاتلته على ولا القتال معه[5].

والرأي الاقرب للصواب في أصل تسميه المعتزلة – والله اعلم – ان اسم الاعتزال ظهر أثناء الحروب التي نشبت في عهد على (رضى الله عنه) لكن لم يطلق على فئة بعينها بل من اعتزل عن السياسة اطلقت عليه، ومن اعتزل عن العبادة اطلقت عليه ثم ان وجود هذه الحروب مما أورث الخلاف بين المسلمين وتفرقهم فرقا كل فرقة ترى انها على الصواب وما سواها على الخطأ ومن ثم أخذوا يبحثون عن احكامها وأصبحت كل فرقة تضع رأيا مخالفا للآخرى، مما ساقهم الى الحكم في مرتكب الكبيرة، ووضعت بعض الفرق احكاما متناقضه، على أثرها حصلت قصة السائل الذي أتى الى الحسن البصري في حلقته وحكى له ما سمع من آراء متناقضة في حكم مرتكب الكبيرة، وهو انه في منزلة بين المنزلتين، وسبب ذلك قال حسن: اعتزلنا واصل ثم طرده فسموا من ذلك الحين المعتزلة[6].

نشأتها:

نشأت هذه الفرقة نهاية العصر الاموي وازدهرت في العصر العباسي وشغلت الفكر الاسلامي فترة طويلة، وقد اختلف العلماء في تأريخ ظهورهم، فذهب بعض منهم انها ابتدأت في قوم من اصحاب على (رضي الله عنه) اعتزلوا عن الساسية وانصرفوا الى العقائد حينما تنازل الحسن الخلافة لمعاوية بن ابي سفيان وقد ذكر ابو الحسين الطرائفي في كتابه (أهل الاهواء والبدع) وهم سمو انفسهم معتزلة اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس، لزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة كان رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء ولد عام 80هـ وتوفى 131هـ شاع انه اختلف مع الحسن البصري في موضوع مرتكب الكبيرة حينما سألوا الحسن البصري في حكم مرتكب الكبيرة، اشتهر القول بان واصل أبدى رأيه بان مرتكب الكبيرة له منزلة بين المنزلتين أي لا هو كافر ولا بمؤمن خالفه الحسن في الرأي وطرد واصل بن عطاء من مجلسه وقال اعتزلنا واصل فاطلق لفظ المعتزلة على واصل وعلى اصحابه من هذه الحادثة.

لكن المعتزلة في كتابهم يرون أن مذهبهم أقدم في نشأته من واصل فيعدون من رجال مذهبهم كثيرين من البيت، ولذلك فانهم يقولون ان الاعتزال انما يعود الى على بن ابي طالب ويعتبرون الحسن البصري من مذهبهم، اسم يتفقون فقاله القدريه حول مرتكب الكبيرة، وقد ذكر (الرتض) طبقاتيهم طبقة في كتابه (المنيه والامل)[1].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وما يقوله المعتزلة من الروايات التي تنسب الاعتزال الى على بن ابي طالب لم ترد الا في كتب المعتزلة اضافة الى ذلك ان اسانيدها ليست صحيحة مما يدل على انها من وضعهم. وما اثر عن على بن ابي طالب (رضى الله عنه) انه كان ينهى، عن الخوض في القدر فكيف ينهي عن شيء ينحله[2]؟ وان ما ازعمه المعتزلة هو مجرد محاولة لاثبات بعض الاصالة لمذهبهم وانه لم يخرج عن عقيده أهل السنة والجماعة اذا نسب الى على أو أحد بنيه[3].

اما المكان الذي نشأ فيه الاعتزال، فيكاد يجمع الباحثين على أنه البصره ولكن بعضهم يقول انه نشأ بالمدينة بناء على ان المعتزلة السياسين كانوا في المدينة وكذلك الزهاد وعلى ما يزعمه بعض الناس من أن أول من قام بالاعتزال ابو هاشم عبدالله والحسن ابنا محمد بن الحنيفة كان يسكنان المدينة وفي المدينة ولد وصل بن عطاء وسكن فيها منذ طفولته وأخذ الاعتزال عن ابو هاشم وان واصل حمل الاعتزال معه من المدينة الى البصرة[1].

والصيح ان الاعتزال نشأ بالبصرة أما ماذكر فانما المقصود به الاعتزال السياسي واعتزال الزهاد أما زعم البعض على أن أول من قام بالاعتزال ابو هاشم عبدالله والحسن ابنا محمد بن الحنيفة فوضع من كبار المعتزلة الذين يحبون اضافة بعض القداسة والاصالة لمذهبهم اذا وصلت نسبته الى على بن ابي طالب (رضي الله عنه).

المطلب الثالث: عوامل ظهور المعتزلة وانتشار افكارهم

لظهور المعتزلة وانتشار افكارهم عواميل عديدة من ابرزها:

1) حل مشاكل الخلاف بين المسلمين، على أثر ركود الفتح واستقرار المسلمين في الامصار اذ نشأت بينهم مشاكل اجتماعية كثيرة كان حتما عليهم ان يدرسوها ويجدوا لها حلولا شافية يقبلها الدين الاسلامي ومن المشاكل التي اثيرت اكثر مما سواها مشكلة مجرمي الامة أو مايدعون مرتكبي الكبائر التي هي مادون الشرك، وذلك انه كثر اقدام الناس على ارتكاب الكبائر وسبب اختلاف القادة على الخلافة وما قبله من الفتن التي أدت الى مصرع عثمان (رضي الله عنه) ونشوب الحرب بين على وأصحاب الجمل بين على ومعاوية، فتفرق المسلمون احزابا وشيعاً ووقعوا في محارك ذهبت بالطيبين من اعلام الصحابة وراح المسلمون يكفر بعضهم بعضا وانشغلوا عن اعمال الفتوح بتبادل السباب يضاف الى هذا ان المسلمين انتقلوا بعد الفتح من محيط الصحراء الضيق الى محيط واسع فيه كثير من ضروب اللهو والترف واسباب الفساد فحز ذلك في نفوس القوم ولاسيما أهل العلم والاخبار، وساءهم ان يروا اخوانهم المسلمين يجترئون على المعاصى ويقتل بعضهم بعضا بلاسبب فعكفوا على هذه المشكلة يدرسونها ويدرسون فيها احكامهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) كل على حسب اجتهاده فكثرت بسبب ذلك المناظرات واشتهرت المجادلات واختلاف الرأي[1].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وكان أهل السنة والجماعة يرون ان مرتكب الكبيرة التى مادون الشرك مؤمن فكبيرته لاتخرجه من الايمان ولاتدخله الكفر لبقاء التصديق الذي هو حقيقه الايمان ولكنه يعاقب عليها[2].

ويستدلون بأمور منها:

الاول: النصوص الناطقة باطلاق المؤمن على المعاصي، كقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاصُ في القتلى)[3].

وقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا تُوبوا الى الله توبةَ نصوحاً)[4].

الثاني: اجماع الامة من زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) الى وقتهم على الصلاة على من مات من المسلمين من غير توبة والدعاء له ودفنه في مقابرهم مع علمهم بحاله[1].

وقد رفض الخوارج حكم أهل السنة في مرتكب الكبيرة ووضعوا فيه حكما مخالفا فقالوا – ماعدا النجدات منهم ان مرتكب الذنبوب كبيرة أو صغيره كافر مخلد في النار لانهم كانوا لايتعبرون الايمان تاما بدون العمل[2] ثم تعاظم الخلاف بين الفرق الاسلامية، واحتدم الجدل وصارت تعقد في مجالس البصرة وغيرها حلقات المناظرة التي كان أهمها وأشهرها حلقه الحسن البصري في ذلك الجوظهر المعتزلة وقد كانت الحلول المعروضة لمرتكب الكبيرة غير مرضية للجميع. وقد ظن واصل بن عطاء تلميذ حسن البصري بامكانه اتيان أفضل حكم من الاحكام السابقة حيث يرى ان احكام المؤمين والكافرين والمنافقين في الكتاب والسنة زائلة عن مرتكب الكبيرة، ورغم مخالفة الخوارج في مرتكب الكبيرة فقد وافقهم على تخليده في النار، وذكر البغدادي في هذا تناقض إلا إن واصل برر بقوله يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركه النار وذلك اذا خرج صاحب الكبيره من الدنيا من غير توبه[3].

فقد طبق واصل هذا المبدأ على المتنازعين على الخلافة في وقت كان أهل العصر مختلفين في هذه المسألة فشيعة على (رضى الله عنه) يكفرون الذين خرجوا عليه وحاربوه وحرموه من حقه في الخلافة وجماعة معاوية يلعنون علي في المساجد والخوارج يقولون ان اصحاب الجمل كفروا بقتالهم علياً وان عليا محق في قتاله ثم كَفَرَ بالتحكيم، وأهل السنة يعتقدون صحة اسلام الفريقين في حرب الجمل وصفين ويرون ان الذين قاتلوا عليا فيها كانوا عصاة مخطئين ولكن خطأهم لم يكن كفرا وتعرض واصل لحل ذلك النزاع السياسي من أساسه فاراء الفرق الاسلامية متضاربة، فأهل السنة يقولون ان الخليفة يجب أن يكون عربيا قريشياً ويبايعوه الامة والشيعة قالوا ان الامامة محصورة في أولاد على بن ابي طالب من زوجته فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) فحاول واصل أن يجد رأياً يرضى به الجميع فقال الامامة بالاختيار أي باختيار الامة وحجته في ذلك ان الله سبحانه وتعالى لم ينص على رجل بعينه.

2- اثر الديانات الآخرى:

لقد شهدت الجزيرة العربية شروق شمس الاسلام غير انه لم يبقى محصورا فيها اذ ما لبث المسلمون أن خرجوا منها غازين فأخضعوا لسلطانهم معظم أقطار الشرق الادنى فقد وجدوا أقواما يدينون بديانات متنوعة ففي الشام ومصر عمت الديانة المسيحية واليهودية وفي العراق وبلاد فارس غلبت المجوسية بفرقها المتنوعة وكان لزا ما أن يعيش المسلمون بينهم وقد تأثروا بآرائهم وافكارهم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقد تسرب في الاسلام عقائد نتيجة ذلك الاحتكاك وقد تم ذلك التأثر بطرق مختلفة منها ترجمة بعض الكتب القديمة مما أثر عن الفرس والهنود واليونان والرومان وكانت في هذه الكتب من العلوم والفلسفات، مما أثر على عقائد المسلمين وجرهم الى المنظرات وكان للمعتزله النصيب الاكبر منها، ولما دخلت ملل كثيره في الاسلام جاءوا بمعارف مختلفة أثرت على عقائد المسلمين وقد انقسم هؤلاء الداخلين اقساما، منهم من دخل في الاسلام وترك معتقداته القديمة لكنه نقل بعض معتقداته من غير عمد ونشرها بين أهله فكان لها دورها في التأثير على عقائد المسلمين.

ومنهم من اعتنق الاسلام لا عن ايمان به وانما لغايات في نفوسهم، فعل بعضهم طمعاً في مال يجنيه أوجاه يناله، وأقدم البعض الأخر عيله بدافع الحقد على المسلمين الذين هزموا دينهم وحرموا ملكهم، فأظهروا الاسلام وأبطنوا عداوته، فدأبوا على محاربته والكيد له، فكانوا خطراً عليه كبيرا لانهم ما انفكوا ينفثون فيه ما في صدورهم من الفعل والغيظ، ويروجون بين ابنائه من الافكار مالاتقره العقيدة الاسلامية حبا في تسويه تلك العقيدة، كما ان هناك من تمسكوا بأديانهم الاصلية، لأن الاسلام منحهم حرية العبادة، ولم يتدخل في شئنوهم الخاصة ماداموا يدفعون الجزيه. بعدما توطدت اركان الدولة الاسلامية وتوسعت اعمالها في عهد بني أمية لم يكن للعرب قدره كافية في أمور الادارة فانهم اضطروا للاستعانة بخبرات أهل الامصار من المتعلمين الذين اقتبسوا من مدنية الفرس وحضارة البزنطينين، فاسندوا اليهم اعمال الدواوين وبهذا كانوا دائما يحتكون بهم والاحتكاك أدى الى تبادل الأراء وهي سريعة الانتقال.

كان لليهود بلاشك بعض الأثر في ظهور المعتزلة فهم الذين نشروا المقالة في خلق القرآن يروى ابن الأثير[1] ان أول من نشرها منهم لبيد من الاعصم – عدو النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يقول بخلق التوراة، ثم أخذ ابن أخته طالوت هذه المقالة عنه، وقال في خلق القرآن فكان أول من فعل ذلك في الاسلام وكان طالوت زندقيا فأفشى الزندقة[2].

3- مناصرة بني العباس لهم

لقد ظهرت له في العصر الاموي وكانوا ادركوا نقطة الضعف في الفرق التي خرجت قبلهم كالقدرية الذين تعرضوا لنقمه الخلفاء الامويين، وبائوا بالفشل الذريع والتشريد لذلك حاولوا أن يقتربوا من الآمراء واستعانوا بقوتهم لنشر آراءهم وافكارهم. فلفتوا حول اليزيد بن الوليد بن عبدالملك، وقال الطبرى ان اليزيد كان قدريا[1]. وروى الحافظ الذهبي ان اليزيد حين ولى الخلافة دعا الناس الى القدر، وحملهم عليه[2]. وجاء في مروج الذهب ان اليزيد كان يذهب الى قول المعتزلة في الاصول الخمسة[3]. وفي زمن العباسين بدأ المعتزلة يرفعون رؤسهم في زمن خلافة ابي جعفر المنصور ذلك ان عمرو بن عبيد صديقا له وكذلك في زمن خلافة الرشيد وابنه مأمون حيث قرب الرشيد بعض رجالاتهم، وهذا العامل بلاشك من أهم العوامل التي ساعدت على بروز المعتزلة وانتشارهم بل وجعل لهم مكانة في المجتمع وأصبح مذهبهم معروفا عند الناس[4].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

4- الدفاع عن الدين الاسلامي:

معلوم انه دخل في الاسلام طوائف من المجوس واليهود والنصارى وغيرهم ورؤوسهم ممتلئة بكل هذه الاديان من تعاليم جرت في نفوسهم مجرى الدم. ومنهم من كان يظهر الاسلام ويبطن غيره إما خوفا أو رجاء نفع دنيوي وإما بقصد الافساد وتضليل المسلمين فظهر ثمار غرسهم في فرق هدامة للاسلام تحمل اسمه ظاهرا، كان الخطر لم يكن أتيا من أهل الكتاب كغيرهم فان القرآن الكريم أمر أن يعاملوا بالحسنى وذلك دليل على ضآله خطرهم على الدين فأما الفرس لهم شأن أخر ذلك انهم كانوا اصحاب مجد قديم وسيادة عريقه يختلفون عن العرب في العصر واللغة والدين، ويشعرون ان منزلتهم أرفع من العرب فقد كان العرب الجاهلية في العراق واليمن كانوا خاضعين لاوامرهم، لذلك كان قصدهم الذين دكوا عرشهم وأفسدوا دينهم فذهبوا يكيدون الاسلام بشتى الوسائل جاهدين للقضاء على سلطان المسلمين السياسي وافساد دين الاسلام[1].

فقال البغدادي: ان البدع والضلالات في الدين ماظهرت إلا من ابناء السبايا[2].

5- دراسة الفلسفة:

حينما حمل المعتزلة مهمة على عاتقهم الدفاع عن العقائد الاسلامية والدعوة اليها تبين لهم انهم غير قادرين في مواجهة مخالفيهم، لأنهم كانوا اصحاب حضارة قديمة وثقافه عاليه وكان لهم اطلاع كامل على كتب فلسفة القدماء حينما كان السوريون المصريون تابعين للدولة البيزنطية وريثة الدولة الرومانية في الشرق عبارة عن فرع من حضارتي الرومان واليونان فأقتبسوا منها وعلى نمطها فتحوا مدارس يتلقوا فيها الفلسفة والعلوم حيث كان لهم مدرسة كبيرة في الاسكندرية ولهم مدارس أخرى كمدرسة نصيبين ومدرسة الرها ورأس العين وقنسرين تدور فيها كلها في الامور اللاهوتيه والفلسفية.

وكذلك توجد بلاد فارس مدرستان احداهما مدرسة نصيبين الثانية والثانية هي مدرسة جند نيسابور لذلك استطاع أولئك القوم أن يرتبوا عقائدهم على اصول فلسفيه فلما شعر المعتزلة بعجزهم عن مناظرة اولئك ولم يتهيأ لهم الغلبة عليهم مالم يعمدوا مثلهم الى درس الفلسفة لذا أقبل المعتزلة على درس الفلسفة لأجل محاربة خصوم الدين الاسلامي ولعل هذه الحاجة الماسة دعت المنصور الى تشجيع الترجمة ولعلها أيضا هي التي حملت الرشيد والمأمون على الاهتمام بنقل الكتب اليونانية الى العربية[1].

لقد بدأ المعتزلة بالاشتغال الفلسفة ودخلوا الى دور جديد وكان أخذهم بالفلسفة أدى إلى ابتعادهم عن الدين فقد حدثت الفلسفة في حياتهم أنقلابا خطراً لانهم بعد أن تعمقوا فيها احبوها لذاتها وتعلقوا بها وقد ادى الى تعظيمهم لفلاسفة اليونان وبدأو بالتوفيق بين الدين والفلسفة اليونانية وبدأوا يبتعدون عن اهدافهم الدينية حيث قال شتينن[2].

لقد جاءت شهرتهم بعد مانمت أراءهم الفلسفة واوجدوا لهم أراء جديدة اداروا بها المناظرة وبالتالي فتح الى ظهور بعض الفلاسفة من المسلمين فورثوا من المعتزله بعض أقولهم الفلسفية وهذا مما يزيد في بقاء أقوالهم وشهرتها[3].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المبحث الثاني:

المعتزلة ومنظومتهم العقائدية في الاصول الخمسة

لقد ذكر صاحب شرح الطحاوية في العقيدة السلفية استبدل المعتزله أصول الاسلام الخمسة باصولهم الخمسة اي شهادة أن لا إله إلا الله واقامة الصلاة والصوم والزكاة والحج بدلتها المعتزلة بأصولهم الخمسة التي هدموا بها كثيرا من الدين فانهم بنوا أصل دينهم على الجسم والعرض، الذي هو الموصوف والصفة عندهم واحتجوا بالصفات التي هي الاعراض، على حدوث الموصوف الذي هو الجسم وتكلموا في التوحيد على هذا الاصل فنفوا عن الله كل صفة، تشبيها بالصفات الموجودة في الموصوفات التي هي الاجسام ثم تكلموا بعد ذلك في افعاله التي هي القدر، وسمو ذلك العدل، ثم تكلموا في النبوة والشرائع والامر والنهي والوعد والوعيد وهي مسائل الاسماء والاحكام التي منها المنزلة بين المنزلتين وسألـه انقاذ الوعيد، ثم تكلموا في الزام الغم بذلك الذي هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وضموه جواز الخروج على الائمة بالقتال فهذه اصولهم الخمسة وضعوها بإزاء اصول الدين الخمسة التي بعث بها الرسول (صلى الله عليه وسلم)[1].

المطلب الاول:

الأصل الاول: التوحيد

هو الاصل الاول من الاصول الخمسة للمعتزلة: ذكرنا في التعريف السابق انهم اصحاب النظر العقلي قدموا العقل على النص والفكر على السمع وتعمقوا في علم الكلام الحقيقي وأولوا أصول الدين الى الاصول الخمسة وقالوا كل من لم يقبل بركن من الاركان الخمسة لم يعتبره معتزليا ورغم تفرق فرقتهم الى عدة فرق إلا انهم متفقين على ذلك اجماعاً.

يقول القاضي عبدالجبار في تعريفه لغة التوحيد عبارة عما يصير به الشيء واحدا كما ان التحريك عبارة عما يصير الشيء متحركا، والتسويد عبارة عما به يصير الشيء أسودا ثم يستعمل في الخير عن كون الشيء واحدا لما لم يكن الخبر صادقا إلا وهو واحدا فصار ذلك كالاثبات فانه في أصل اللغة عبارة عن الايمان[1].

ويقول الاشعري: اجتمعت المعتزلة على ان الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ولاشبح ولاجثة ولاصورة ولا لحم ولادم ولاشخص ولاجوهر ولا عرض ولابذى لون ولا رائحة ولا طعم ولامجسمة ولا بذى حرارة ولابرودة ولارطوبة ولايبوسة ولاطول ولاعمق ولااجتماع ولا أفتراق ولايتحرك ولايسكن ولايتبعض ولابذى ابعاض واجزاء وجوارح واعضاء وليس بذى جهات ولابذي يمين وشمال وامام وخلف ولايحيط به مكان ولايجري عليه زمان ولاتجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الاماكن... ولايوصف بشيء من صفات الخلق الداخلة على حدوثهم ولايوصف بأنه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات ولا لبس بمحدود ولا والد ولامولود لاتحطيه به الاقدار ولا تحجبه الاستار ولا تدركه الحواس ولايقاس بالناس ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه ولاتجرى عليه الاوقات ولاتحل به العاهات وكل مايخطر بالبال ويصور بالوهم فغير مشبه له ولم يزل أولا سابقا متقدما للمحدثات موجود قبل المخلوقات ولم يزل عالما قادرا حيا ولايزال كذلك

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لاتراه العيون ولاتدركه الابصار ولاتحيط به الاوهام ولايسمع بالاسماع شيء كالاشياء عالم قادر حي لا كالعلماء القادرين الاحياء وانه القديم وحده لاقديم غيره ولا إله سواه ولاشريك له في ملكه ولا وزير في سلطانه ولامعين له على انشاء ما أنشاء وخلق ماخلق، لم يخلق الخلق على مثال سابق وليس خلق شيء بأهون عليه من خلق شيء أخر ولاينالاه السرور واللذات ولايصل اليه الأدنى والألام وليس بذى غيابه فيتناهي، ولايجوز عليه الهناء ولايحلقه العجز والنقص تقدس عن ملامسة النساء وعن اتخاذ الصحابة والابناء[2].

وقد بنوا على هذا الاصل استحالة رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة لاقتضاء ذلك الجسمية والجهة كما بنو عليه ان الصفات ليست شيئا غير الذات وإلا تعدد القدماء في نظرهم وبنوا على ذلك ان القرآن مخلوق لله سبحانه وتعالى لمنع تعدد القدماء ولنفي كثيرين منهم صفة الكلام عن الله تعالى[1].

والتوحيد في اصطلاح المتكلمين:

تعريف التوحيد اصطلاح المتكلمين هو (هو العلم بان الله تعالى واحد لايشاركه غيره فيما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا على الحد الذي يستحقه والاقرار به)[2].

يقول القاضي: فهو العلم بان الله واحد لايشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا واثباتا على الحد الذي يستحقه والاقرار به ولابد من اعتبار هذين الشرطين العلم والاقرار جميعا لانه لو علم ولم يقر أو أمر ولم يعلم لم يكن موحداً[3].

لقد ورد في القرأن الكريم صفات الله تعالى كصفة القدرة والعلم والارادة وكل اسم من هذه الاسماء يدل على صفة لله تعالى فلم نجد زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أحدا من أصحابه يسأل عن شيء مما وصف الرب به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا[4].

اذ كان السلف لم يبحثوا في الصفات ولم يقولوا فيها شيئاً فكيف نشأت هذه المشكلة؟ ان أول من تكلم في الصفات في الاسلام هو جعد بن درهم، فانه نفاها وقال بخلق القرآن[5]. وأخذ الجهم بن صفوان عن الجعد هذه المقالة ونشرها في خراسان[6].

ان الجهمية هم أول من أحدث القول بنفي الصفات ومن جملة الامور التي أخذتها المعتزلة عن الجهمية هى نفي الصفات وكان السلف يطلقون اسم الجهمية على المعتزلة، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فان السلف قالوا: من قال بخلقه اي خلق القرآن ونفي الصفات والرؤية جهميا[7].

كان الخوض في بداية الامر بنفي الصفات جاء على لسان رأسهم الاول واصل بن عطاء فانه كان يقول في اشارات منه الى ذلك وقال من أثبت لله معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين[1].

وروى الشهرستانى ان من آسند الى واصل بن عطاء حول نفى الصفات لم يبلغ مرحلة الاكتمال بشبهاته وحججه حتى يكون قولا مختصاً بالمعتزلة شرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجودا الهيين قديمين أزليين[2].

وليس من المستبعد ان هذا القول النواة الاولى التي انطلق منها تبني المعتزلة لمذهب الجهمية في نفي الصفات وتطوير هذه الفكرة من قبل واصل من عطاء أو مابعده من أئمتهم الذين عاصروا حركة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الترجمة لكتب الفلسفة القديمة واختلاط المسلمين بالشعوب المجاورة لهم بعد توسيع الفتوحات الاسلامية، الذين اشتغلوا كثيرا بعلوم الاوائل وتأثير المعتزلة بهولاء الفلاسفة واقتبسوا عنهم مذهبهم في نفس الصفات[3].

وقال المرتضى المعتزلي اجماع المعتزلة على قولهم في الصفات فقال: ما اجتمعت عليه المعتزلة فقد اجمعوا على ان للعالم محدثا، قديما، قادرا، عالما، حيا، لالمعان[4].

في الحقيقة اجتمعت المعتزلة على واحدة نفي اثبات الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها ولهم طريقين في موقفهم من الصفات.

الطريق الاول: قال اغلبهم نفي الصفات صراحة وقالوا ان الله عالم قادر، حي بذاته لابعلم ولابقدرة ولاحياة وهكذا في جميع الصفات[5].

والطريق الثاني: قال بعضهم وهو اثباتها اسما ونفيها فعلاً فقال ان الله عالم بعلم وعمله ذاته وهكذا بقية الصفات، نجد كلا الفريقين مجتمعان على نفس الغاية وهي نفي الصفات حقيقة.

بعدما ثبتوا في منظومتهم مسألة نفي الصفات لله تعالى أثاروا مسألة خلق القرآن قالوا ان القرآن مخلوق واستدلوا بقوله تعالى (الله خالق كل شيء)[6]. ذهبوا الى ان لفظ (كل) للعموم فالقرآن داخل في عموم ماخلق الله من الاشياء ورد عليهم اهل السنة والجماعة أن صيغة (كل) ومايشابها من صيغ العموم كل منها انما هو بحسبة قال تعالى في ريح عاد: (تدّمر كل شيء بأمر ربِّها)[7] فدل ذلك على أن عموم (كل) انما كان في حق الكفار المستحقين للوعيد لا كل شيء حتى من سواهم من الجماد وغيره.

واستدلوا با القرآن ترد عليه سمات الحدوث والخلق وذلك من وجوه عدة:

1- قوله تعالى: (بدلنا) فأخبر عن وقوع النسخ.

2- هو حروف متعاقبه.

لايكون إلا بمشيئة واختيار، فليزم منه أن نسبته؟ الحوادث ويتأخر عنها

أ- له ابتداء وانتهاء وأول وآخر.

ب- هو متبعض متجزئ.

جـ- فنزل، والنزول لايكون إلا بحركة وانتقال وتحول.

د- مكتوب في اللوح والمصاحف وما حُدّ وحُصِرَ فهو مخلوق.

وهذه الوجوه ومايشابهها صفات للمخلوق المحدث.

والرد عليهم:

هذه المعاني جميعها مبنيّة على أصلهم الذي ابتدعوه لاثبات خلق العالم وقدم الصانع وهو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحرمات فقالو: لايمكن معرفة الصانع إلا باثبات حدوث العالم ولايمكن حدوث العالم إلا باثبات حدوث الاجسام والاستدلال على حدوث الاجسام انما هو بحدوث الاعراض القائمة بها كالحركة والسكون فهذا الاصل المبتدع هو الذي جرهم الى القول بخلق القرآن ونفي الصفات والافعال لله تعالى ولو انهم سلموا لنصوص الكتاب والسنة لكفتهم في ذلك[1].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المطلب الثاني

الاصل الثاني:

العدال:

تعريف العدل: العدل لغة هو خلاف الجور وهو القصد في الامور، وما قام به في النفوس من عَدَلَ يَعْدِلُ فهو عادل من عُدولٍ وعَدْلٍ،

يقال عدل عليه في القضية فهو عادل. وبسط الوالي عَدْلَهُ[1].

العدل اصطلاحاً: ان تعطي من نفسِك الواجب وتأخذه[2].

وقيل هو: (عبارة عن الاستقامة عن طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور ديننا)[3].

وقيل هو (استعمال الامور في مواضعها، وأوقاتها ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف ولا تقصير، ولاتقديم ولا تأخير)[4].

والعدل الإلهي هو ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة[5] لذا أرسل الله رسله وأنزل معهم ميزان العدل ليقوم الناس بالقسط وماذلك إلا لأهميته قال تعالى: (لَقَدْ أرسَلْنا رسُلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقومَ الناسُ بالقسط)[6] يقول ابو القيم (ان الله سبحانه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به الارض والسموات، فاذا ظهرت أمارات العدل، وأسفر وجهه بأي طريق كان، فثم شرع الله ودينه والله سبحانه اعلم وأحكم وأعدل أن يخص طرق العدل وأماراته واعلامه بشيء، ثم ينفي ماهو أظهر منها وأقوى دلالة وأبين امارة فلايجعله منها، ولايحكم عند وجودها وقيامها بموجبها بل قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده اقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط فأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين وليست مخالفة له)[7].

لقد بين المسعودى على مقتضى نظر المعتزلة في كتاب مروج الذهب فقال: ان الله تعالى لايحب الفساد، ولايخلق افعال العباد بل يفعلون ما أمروا ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم وأنه لا يأمر إلا بما أراد لم ينه إلاعماكره وانه ولي كل حسنة أمر بها وبرئ عن كل سيئة نهى عنها استدلو على هذا بقوله تعالى (ما اصابك من حسنه فمن الله وما أصابك من سيئة فمن الله). ولم يكلفهم مالايطيقون ولا أراد لهم مالايقدرون عليه، وأن أحدا لايقدر على قبض ولابسط إلا بقدرة الله تعالى التي اعطاهم اياها. وهو المالك دونهم ينفيها اذا شاء ولو شاء لجبر الخلق على طاعته ومنعهم اضطرار عن معصيته، ولكنه لايفعل اذ كان في ذلك رفع للحنة.

وقدردوا بهذا الاصل على الجبرية الذين قالوا: ان العبد في افعاله غير مختار فعدوا العقاب على ذلك يكون ظلما اذ لا معنى لأمر الشخص بأمر هو مضطر الى مخالفته ونهيه عن امر هو مضطر الى فعله.

ومع انهم بنوا على ذلك الاصل ان الانسان خالق لافعال نفسه لاحظوا في ذلك تنزيه الله تعالى عن العجز فقالوا ان هذا بقدرة أو دعها الله تعالى إياه وخلقها فهو المعطي وله القدرة التامة على سلب من اعطى وانما أعطى ما أعطى ليتم التكليف[1].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقال القاضـي عبدالجبار المعتزلي هو أنه تعالى عالم بقبح القبيح هو أنه عالم لذاته ومن حق العالم لذاته ان يعلم جميع المعلومات على الوجوه التي يصـبح أن تعلم عليها ومن الوجوه التي يّصـّحُ أن يعلم المعلوم عليه قبح القبائح فيجب أن يكون القديم تعالى عالماً به والدليل على أنه تعالى مستغن عن القبيح هو أنه تعالى غني لاتجوز عليه الحاجه أصلا.

وذكر القاضي عبدالجبار أيضا أدِلّة القول بان (الله سبحانه وتعالى لايريد القبيح)[2] منها:

1- قوله تعالى (وما الله يريد ظلماً للعباد)[3].

فقوله ظلماً نكرة والنكرة في النفي تعم فظاهر الآية يقتضـــي أنه تعالى لايريد شـــيئا مما وقع عليه اسم الظالم.

2- قوله تعالى بعد عدّهِ الفواحش والمعاصـــي: (كُلُّ ذلك كان سَـيِّئُهُ عند ربك مكروهاً)[1] فبيّن أن المعاصـــي كلها مكروهة عنده ولن تكون كذلك إلا وهو كاره لها ولايكون كارها لها إلا وهو غير مريد لها، اذ لو كان ان مريدا لها مع الكراهة لكان حاصلاً على صفتين ضدين وذلك مستحيل[2].

فالمعتزلـة يقولون أنـا لله تعـالى لايفعل القبيح ولايرده وان أفعـالـه كلها لابد أن يكون حســـنه وان لايخل بما هو واجب عليه.

ومن قول المعتزلة بأصـــل العدل، وجوب تعليل أفعال الله والتحســـين والتقبيح العقليين وان العباد يخلقون افعالهم ووجوب اللطف الالهي ووجوب الصـــلاح والاصـــلح ووجوب بعثة الرســـول على الله تعالى وأيضـــا قالوا ان الحُسْـنَ والقبيح عقلي أي يسـتقل العقل بادراكه دون الَّسـرْع إما لذات الفعل أو لصفة الى الاحكام أو لوجوه واعتبارات على خلاف بينهم ومعهم في هذا القول الامامية واليزيدية.

فالمعتزلـة أرادوا من قولهم بـأصـــل العدل تنزيه الله تعالى عن الظلم وعدم نســـبته اليه فارتفعوا بالارادة الانسانية وجعلوها مسؤوله عن عملها.

لقد رتب المعتزلة تنزيه الله سبحانه عن القبيح رتبوا عليه قولهم بان أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وهم المحدثون لها[3] وأفعال العباد هي الافعال المباشـــرة الاختيارية كتصـــرفهم وقيامهم وقعودهم فالله سـبحانه وتعالى لايخلق أفعال الناس وانما هم الذين يخلقون أفعالهم وليس ذلك عجزا منه تعالى الله عن العجز، ولكن أودع عزوجل القدرة فيهم على خلق الافعال فهو المعطي، وله القدرة التامة على ســـلب من أعطى وانما اعطى ما أعطى ليتم التكليف[4] وتحقيق الثواب والعقاب.

كما ذهب المعتزلة في بحث اللطف الالهي قالوا بوجوب اللطف على الله تعالى اذا كان متأخرا عن التكليف سواء كان لطفا في فريضـة أو نافلة وكذلك قال به الاماميّة، أما أهل السنة اثبتوا اللطف من الله تعالى لمن شاء من خلقه لكنهم لايعتبرونه واجبا بل تفضـلاّ منه سبحانه وتعالى وهو ما يسمى بالتوفيق الى فعل الخير واجتناب الشـرّ وذلك قوله تعالى (ولولا فضـلُ الله عليكم ورحمتهُ لاتبعتُمُ الشـيطان إلا قبلاً)[5] فهذا الفضـل هو اللطف الذي كان سـببا في عدم اتباعهم الشـيطان[6]. وردوا على المعتزلة بان الايجاب على الله محال لاستحالة موجب عليه شيئاً.

وأما في الصـلاح والأصـلح ذهب المعتزلة إلى ان الله تعالى لايفعل إلا الصـلاح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية ومصـالح العباد[1] واختلفوا في الاصلح وهم على قولين فقد ذهب بعض منهم تجب

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

رعايته كرعاية الصلاح وهو قول جمهور المعتزلة، والبعض الأخر قالوا لاتجب إذ الاصلح لانهاية له، فلا أصلح إلا وفوقه ماهو أصلح منه وهو قول بشْر بن المعتمر المعتزليّ.

وقال أهل السنة بان الله سبحانه يفعل بالعباد مافيه صلاحهم تفضلا لا على سبيل الوجوب.

أما بخصوص بعثة الرسل، قال الغزالي قالت المعتزلة إن بعثة الانبياء واجبه.

وقال جعل على محمد بن عبدالوهاب الجبائى وابنه ابو هاشم عبدالسلام وهما من معتزلة البصرة التكاليف كلها ألطافا وبعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وشرع الشرائع والتبيه على الطريق الأصوب كلها ألطافاً[2].

أما أهل السنة والجماعة فيرون أن بعثة الرسول فضل من الله على العباد قال التفتازاني والبعثة لتضمنها مصالح لاتحصى لطف من الله تعالى ورحمة يختص بها من يشاء من عباده من غير وجوب عليه خلافا للمعتزلة[3].

المطلب الثالث

الاصل الثالث: الوعد والوعيد

يتميز المعتزلة عن غيرهم بين سائر المذاهب الاسلامية، باعتبارهم الوعد والوعيد أصلا من أصول الدين فالوعد: هو كل خبر يتضمن ايصال نفع الى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل أما الوعيد فهو كل خبر يتضمن ايصال ضرر الى الغير وتفويت نفع عنه في المستقبل[1].

يرى المعتزلة ان الانسان يستحق على طاعته الثواب وعلى معصيته العقاب ولايجوز العفو عن الذنوب والمعاصي إلا الصغائر أن لم تقترن بتوبة خالصة ولا تبعد أهل الكبائر عن النار شفاعة كما لاينفعهم بعد موتهم استغفار ذويهم وأهلهم وهم يستدلون على ذلك بالآية الكريمة (وان ليس للانسان إلا ماسعى)[2].

فلاتنجى العاصي إلا التوبة.

أما الوعيد فانه من الله تعالى لطف للمكلف وكذلك القول في سائر ما في الكتاب من ذكر وتوبيخ ولومه وتكبيته على الوجوه الحاصلة في القرآن فان ذلك لطف ومصلحة وربما يكون لطفا للمؤمن فقط. وربما يكون لطفا لكل مكلف بسمعه[3].

ورد المعتزلة بأصل (الوعد والوعيد) على المرجئة وكفروهم وهم الذين قالوا: لايضر مع الايمان معصية كما لاتنفع مع الكفر طاعة اذا لوصح قولهم لكان وعدالله تعالى في مقام اللغو[4].

وبنى المعتزلة على هذا الاصل، انكارهم شفاعة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لأهل الكبائر من أمته وقصروها على التائبين المؤمنين لأن اثبات الشفاعة لأهل الكبائر ينافي مبدأ الوعيد[5].

أما أهل السنة قالو في الوعد ان الله تعالى اذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجبا بحكم وعده لابحكم الاستحقاق فان العبد لايستحق بنفسه على الله شيئا فاذا وعد الله المؤمنين الجنة لايتخلف شرعا قطعا لقوله تعالى (ولَنْ يُخْلِفَ الله وَعْدَهُ)[1].

فلو تخلف اعطاء الموعود به لزم الكذب والسنه والخلف وهو باطل فالخلف في الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه وهذا متفق عليه.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقالوا في الوعيد: يجوز ان يعفو الله عن المذنب وأن يخرج أهل الكبائر من النار فلايخلد فيها من أهل التوحيد أحداً[2] ويقول القاضي عبدالجبار في مسأله الوعد والوعيد: ان الله وعد المطعين بالثواب وأنه يفعل ماوعد به لامحالة ولايجوز عليه الخلف والكذب كما يقول ان الله تعالى اذا كلفنا الافعال الشاقة فلابد أن يكون في مقابلها من الثواب مايقابله بل لا يكن هذا القدر حتى يبلغ في الكثرة حداً لايجوز الابتداء بمثله ولا التفضل به وإلا اذا كان لايحسن التكليف لأجله[3].

من القولين يظهر ان المعتزلة ترى ان الله يجب ان ينفذ وعده بل وان كان المكلف ينال ماوعد به عن طريق الاستحقاق هذا هو رأى عامة المعتزلة ماعدا الشيخ ابي القاسم ومن معه، فقد خالف في القول بان الثواب ينال عن طريق الاستحقاق، اذ يرى ان ما كلفنا الله به من الافعال ليس طريقا لاستحقاق الثواب ويعلل ذلك بقوله: ان القديم تعالى انما كلفنا هذه الافعال الشاقة لما له علينا من النعم العظيمة وذلك غير ممتنع، ورد القاضي عبدالجبار عليه بقوله ان القديم تعالى اذا جعل هذه الافعال علينا وكان يمكنه ألا يجعلها كذلك فلابد من أن يكون في ذلك من الثواب كما رد القاضي على ابي القاسم في الثواب بقوله انما يجب ايصاله الى المطيعين من حيث الجود فظاهر التناقض لأن الجود هو التفضل، والتفضل هو مايجوز لفاعله أن يفعله وان لايفعله والواجب هو: مالا يجوز أن يفعله فكيف يقال: ان هذا يجب من حيث الجود وهل هذا إلا بمنزلة أن يقال يجب أن يفعل ولايجب أن يفعل وذلك محال[4].

ومن هذا العرض نستنتج المعتزلة ماعدا الشيخ ابي القاسم ومن تابعه من البغداديين - يرون أن الثواب يجب على الله للعبد عن طريق الاستحقاق.

المطلب الرابع: الاصل الرابع

المنزلة بين المنزلتين:

وهي مسألة حكم مرتكب الكبيرة وهي أصل نقطة بدء نشأة المعتزلة وقد ذكرنا في المطلب الثاني من البحث سبب نشوء هذه الفرقة وهو الخلاف بين واصل من عطاء الذي ابدى برأيه الخاص في موضوع مرتكب الكبيرة وعلى أثر طرده الحسن البصرى ومن ذلك الوقت بدأ مذهبم يظهر الى الوجود بصفة مستقله.

من اهم العوامل التي دارت النقاش حول مرتكب الكبيرة، بعد الحروب التي دارت في الجمل وصفين ثم مقتل عثمان ان الناس يتساءلون من المحق ومن المخطئ ثم خذوا يتسألون عن المخطئ هل هو كافر أم مؤمن ذهب الخوارج بكفر مرتكبي الذنوب وقالت المرجئة إنهم مؤمنون كامل الايمان وأهل السنة قالوا انهم مؤمنون ناقصوا الايمان، قد نقص ايمانهم بقدر ما ارتكبوا من الكبائر وقال واصل بن عطاء انهم فاسقون في منزلة بين منزلتي الكفر والايمان.

والمنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة عبارة كما قال القاضي عبدالجبار تستعمل شيئاً بين شيئين ينجذب الى كامل واحد منهما بشبه هذا في اللغة وأما في اصطلاح المتكلمين فهو العلم بان لصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين[1].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وشرح القاضي هذا التعريف فيقول ان صاحب الكبيرة يكون أمر بين الامرين فلايكون اسمه كافر ولا بمؤمن انما يسمى فاسقاً فلايكون حكمه حكم الكافر وحكم المؤمن بل حكمه يكون بين الحكمين أي ان هو خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون مخلدا في النار ولايجوز لله تعالى ان يغفر له أو يرحمه أي ان مرتكب الكبيرة يشبه المؤمن في عقيدته ولايشبه في عمله ويشبه الكافر في عمله ولا يشبهه في عقيدته اذ أصبح وسطا بين الإثنيين وتبعا لهذا يكون عذابه أقل من عذاب الكافر.

يبنى حكم المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين هو أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا ولا كافرا لا في الاسم ولا في الحكم بل في منزلة بين المنزلتين فلا يسمى مؤمنا ولا كافرا بل يسمى فاسقا وحكمه يكون بين الحكمين لا حكم الكفار ولا حكم المؤمن وانما له حكم بينهما هذا في الدنيا وأما في الآخره فانه يخلد في النار لكن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر.

وقد يكون وراء هذا الرأي أمور سياسية:

فالخوارج يكفرون عليا ومعاوية وأصحابهما الذين رضوا بالتحكيم والم يعترفوا بخلافتهم وكانوا حربا عليهم و والمرجئة يقولون ان الكل مؤمنون لذا لم يكونوا اعداء للسلطة ولاخارجين عليها أو ناقمين منها.

أما المعتزلة فتوسطوا بين الخوارج والمرجئة فلم ينحازوا الى عثمان أو قاتليه ولا الى على أو عائشة في حرب الجمل ولا إلى علىّ ومعاوية في حرب صفين واختلفوا في الذي يعد منهم بحق فاسقا[1].

اما مرتكب الكبيرة، عند أهل السنة ليس بكافر كما تقول الخوارج وليس بكامل الايمان كما تقول المرجئة وليس في منزلة بين المنزلتين كما تزعمه المعتزلة بل انه مؤمن ناقص الايمان قد نقص ايمانه بقدر ما ارتكب من معصية وفي الأخرة لايخلد في النار بل هو تحت مشيئة الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه على قدر ذنبه ثم اخرجه من النار واستدلوا بقوله تعالى (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما)[2].

وعلى ذلك فقول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين باطل لايقره أهل السنة والجماعة[3]. لكن المعتزلة كبقية الطوائف الاسلامية يرون ان المعاصي تنقسم الى ماهو صغيرة والى ماهو كبيرة نظراً من نصوص شرعية فقد وردت أيات كريمات مشتملة على ذكر الصغيره والكبيرة كقوله تعالى (مالِ هذا الكتاب لايغادِرُ صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها)[4]. وقوله سبحانه (كل صغير وكبير مستطر)[5] وقوله تعالى (وكرَّه اليكم الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ أولئك هم الراشدون)[6].

فرتب المعاصي هذا الترتيب حيث بدأ بالكفر الذي هو أعظم الذنوب وثناه بالفسق وختم بالعصيان فلابد من أن يكون قد أراد به الصغائر وقد صرح بذكر الكفر والفسق قبله الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى وهذا قدر متفق عليه بين الفرق ماعدا الخوارج.

والمعتزلة يستدلون بدلائل عقلية ونقليه على حكم الفاسق وقالوا مصيره الى النار لذا قال القاضي عبدالجبار ان الله أمر ونهي اي كلف الانسان ووعده وتوعده وكل خلف بالوعد أو الوعيد نوع من

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الكذب لايجوز على الله ولوثبت انه يخلف وعيده ولايعاقب الفاســقين لكان في ذلك اغراء له على فعل القبيح إن للمكلف ان يعصى ويتجاوز حدود الله وهو مطمئن إلا أنه سيغفر له[1].

أما دليلهم النقلي استدلوا جميع الآيات الواردة في الوعيد منها قوله تعالى (ومن يعصي الله ورسوله ويتعدَّ حدودَهُ يُدْخِلَهُ ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهين)[2].

وجه الاستدلال: ان الله تبارك وتعالى أخير ان العصاة يعذبون بالنار ويخلدون فيها والعاصي اسم يطلق على الفاســق والكافر جميعا يجب حملهما عليهما لأنه تعالى لو أراد أحدهما دون الأخر بينه فلما لم يبنه دلّ على ذلك[3].

واستدلوا أيضا بقوله تعالى (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون)[4].

ووجه الاســتدلال ان المجرم اســم يتناول الكافر والفاســق جميعاً فيجب أن يكونا مرادين بالآية معنيين بالنار لأنه تعالى لو أراد أحدهما الأخر لبينه فلما لم يبنه دل على انه أرادهما جميعا أما مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة يقول ابن تيمية رحمه الله: ان فساق أهل الملة ليسوا مخلدين في النار كما قالت الخوارج والمعتزلة وليسوا كاملين في الدين والايمان والطاعة بل لهم حسنات وسيئات ويستحقون بهذا العقاب وبهذا الثواب[5].

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى)[6] الى قوله تعالى (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف) فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخا لولي القصاص والمراد اخوه الدين بلاشك.

ان نصوص الكتاب والسنة والاجماع تدل ان الزاني والسارق والقاذف لايقتل بل يقام عليه الحد فدل على انه ليس بمرتد قد ثبت في الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال (من كانت عنده لأخيه اليوم مظلمة من عرض أو شــيء فليتحلله من اليوم قبل أن لايكون درهم ولا دينار، ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه ثم القى في النار)[1].

فثبت ان الظالم يكون لهم حسنات يستوفي المظلوم منه حقه[2]. مما يدل على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان.

يقول النووى ان مذهب أهل السنة وماعليه أهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعاً على كل حال[3].

المطلب الخامس

الاصل الخامس

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لكل لفظ من الالفاظ المكونة عبارة (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) تعريفه ودلالته في المعنى فلفظ الامر: هو قول القائل لمن دونه في الرتبه: افعلْ.

والنهي: هو قول القائل لمن دونه في الرتبة: لاتفعلْ.

والمعروف: كل فعل عَرَف فاعلُه حُسْنَهُ أو دَلَّ عليه.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والمنكر: كل فعل عَرَفَ فاعلهُ قُبحهُ أو دلَّ عليه[1].

قالت المعتزلة ان المعروف هو الفعل الحسن الذي يفعله فاعله وهو عارف حسنه أو أنه يدل على حسنه أما قولهم لايقال في افعال القديم تعالى انها معروف، لأنه غير ظاهر حسنها وقولهم ولادل عليه. أي وليس هناك دليل على حسنها.

أما المنكر فهو كل فعله عرف فاعل قبحه أو دل عليه ولو وقع من الله تعالى القبيح لايقال أنه منكر عالم يعرف قبحه ولا دلّ عليه[2].

يتفق المعتزلة مع أهل السنة على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية[3].

يقول القاضي عبدالجبار ان المقصود في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أن لايضيع المعروف ولايقع المنكر فاذا ارتفع هذا الغرض ببعض المكلفين سقط عن الباقين[4].

وقال الزمحشرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات[5].

ويقول القاضي عبدالجبار أوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكتاب والسنة والاجماع ويستدل بقوله تعالى (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر..)[6].

ومنه قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)[7].

ومن السنة قوله (صلى الله عليه وسلم) ((وقد سئل وهو على المنبر من خير الناس؟ فقال (صلى الله عليه وسلم): أمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر لله وأوصلهم))[1].

وقال القاضي أما الاجماع لا أشكال فيه.

لقد قسم المعتزلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى قسمين:

الاول: باعتبار الحكم، فيقال مايجب والامر بهذا القسم واجب والمندوب اليه فالامر بهذا القسم غير واجب لأن حال وجوب النهي عنها، لأن النهي انما يجب لقبحها والقبح ثابت في الجمع[2]. وقسم الامر بالمعروف باعتبار القائمين به الى قسمين:

1) مالايقوم به إلا الائمة وذلك كاقامة الحدود وحفظ بيضه السلام وسد الثغور وتنفيذ الجيوش وما أشبه ذلك.

2) مايقوم به غير الأئمة من كافة الناس وذلك مثل النهي عن شرب الخمور والزنا والسرقة وما أشبه ذلك ولكن اذا كان هناك إمام مفترض الطاعة فالرجوع إليه أول[3].

أما الخلاف بين المعتزلة في ان وجوب الامر والنهي هذا هل يعلم عقلا أو سمعاً على قولين:

1) يعلم عقلا وسمعا، وهو قول ابي عليّ.

2) يعلم سمعا إلا في موضع واحد، وهو ان تشاهد واحداً يظلم غيره فليحق قلبك بذلك مضض فيلزم النهي عنه دفعا لتلك المضرة عن النفس وهذا قول ابي هاشم وهو الصحيح من المذهب[4].

فغاية المعتزلة بهذا الاصل هو التطبيق العملي لمبائ العدالة والحرية في السلوك الاجتماعي فالعدالة عندهم لاتنحصر في تجنب الأذى والظلم، بل هو عمل الجماعة كلها في سبيل ايجاد جو من المساواة والانسجام الاجتماعي إذ بفضل ذلك يتسنى لكل فرد يحقق كل مواهبه[5].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

يرى المعتزلة ان الوسيلة لتحقيق الغاية يبدأ بالاسهل الى الاصعب من الحسنى الى اليد الى السيف وقد تعلقوا بشبهات منها قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغَتْ احداهما على الآخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيءَ إلى أمر الله..)[1].

وجه الدلالة:

يقوله القاضـــي: ان الله تعالى أمر باصـــلاح ذات البين أولاً، ثم بعد ذلك بما يليه الى ان انتهى الى المقاتلة[2].

يقولون في هذه الآية انما هو بخصـــوص فئتين متقاتلتين ولايمكن ان يكون أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر إلا بمحاولة الصلح أولا ثم بقتال من لم يقبل ذلك ثانيا، لأن الحال الذي عليه كل من الفئتين يقتضى ذلك أما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عموما فهو مرتب بترتيب الرسول (صلى الله عليه وســـلم) وهو باليد أولا وذلك بمحاولة منع ارتكاب العاصـــي التي حرمها الله وليس بقتال من يرتكبها واذا لم يستطيع المسلم أن يغير المنكر بيده فليكن نهيه عن المنكر وأمره بالمعروف بلسانه فاذا كان فعل اللسان، سيترتب عليه ضررا لايستطيع معه الامر والنهي فلينكر المنكر بقلبه قال (صلى الله عليه وسلم) في حديث ابي سعيد الخدري (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطيع فبلسانه فان لم يستطيع فقلبه وذلك أضعف الايمان)[3].

هذا هو الترتيب الذي سار عليه أهل السلف فاستدلال المعتزلة بالآية فهو باطل. ويستعمل المعتزلة السيف في الامر بالمعروف ... لم نجد أهل السنة الذين استدلوا بالحديث المذكور حيث قصر الانكار باليد ثم باللسان ثم بالقلب ولم يشر الى السيف والى الاحاديث الناهية عن حمل السلاح على المسلمين والقتال بينهم مثل قوله (صلى الله عليه وسلم) ((من حمل علينا السلاح فليس منا))[4].

لقد اتخذ المعتزلة منهج المناظرات والجدال والمناقشـــات في الرد على مخالفهم واتخذوا المســـائل الفكرية، مامكنهم من ذلك للتصدي كما تصدوا الزنادقة والمبطلين ذائدين عن الاسلام بالحجة والبرهان ومناظراتهم وكتاباتهم في التوحيد والنبوة واعجاز القرآن[1]. فكانوا أسرع الفرق الاسلامية استفادة من الفلسفة اليونانية وصبغها صبغة اسلامية وكانوا أول من تسلح من المسلمين بسلاح خصومهم من أصحاب الديانات والافكار الفلسفة فجادلوهم جدالا علميا وردوا هجمات القائلين بالجبر والمنكرين لله وما أثار اليهود والنصارى والمجوس من شكوك[2].

مع ذلك أبغض المعتزلة كثيرون لانهم خالفوا أهل الحديث في كثير من أراءهم وافكارهم المتأثرة بأفكار الفلاسفة وجعل العقل في مقدمة الكتاب والسنة للتحكم في كل المسائل وحولوا العقيدة الاسلامية البسيطة الى عقيدة فلسفية عميقة لاسيما في أيام سلطتهم في عهد المأمون والمعتصم فلم يكتفوا بالنقاش والمناظرة بل نكلوا بكثير من العلماء وسجنوهم وضربوهم كما حدث مع الامام أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة في مسألة خلق القرآن وكان ذلك سببا في زوال حكمهم[3].

ذكر المطلي ان المعتزلة تفرقوا الى عشرين فرقة[4]. وقيل الى سبع عشرة فرقة من اشهر فرقهم هي الواصلية اتباع واصل بن عطاء الغزال المتوفي سنة 131هـــ الذي أخذ عن ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية واعتزاله يدور على أربع قواعد هي: نفي الصـــفات والقول بالمنزلة بين المنزلتين وأوجب الخلود في النار على مرتكب الكبيرة[5].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والعمروية: اصحاب عمر بن عبيد المتوفي سنة 142هـ.
والبشرية اتباع بشر بن المعتمر المتوفي سنة 210هـ.
والنظامية اتباع ابراهيم بن سيار النظام المتوفي سنة 231هـ.
والهذلية اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلان المتوفي سنة 235هـ.
والجاحظية: اتباع ابي عثمان عمورو بن الجاحظ المتوفي سنة 255هـ.
والجبائة: اتباع عل محمد بن عبدالوهاب الجبائي المتوفي سنة 303هـ.
والهشميه: اتباع ابي هاشم عبدالسلام بن ابي على محمد الجبائي المتوفي سنة 321هـ.
ولعل فرقة من هذه الفرق وغيرها أزاء تتميز بها عن غيرها.

ولاريب بدخول طوائف كثيرة في الاسلام لاسيما بعد توسع الفتوحات الاسلامية كما تواردت على العقل العربي الفلسفة الهندية واليونانية وقد جاءت الى المسلمين ارسال الفلسفة اليونانية عن طريق الفرس وترجمتها وكانت الثقافة الفارسية متأثرة بالفلسفة اليونانية قبل ظهور الاسلام كما جاءت عن طريق السريان لانهم ورثوا الفلسفة اليونانية، قد تأثرت المعتزلة بهذه الفلسفة في آرائهم وأخذوا عنها كثيرا في استدلالهم فظهرت بشكل واضح في مقدمات أدلتهم ومقدمات أقيستهم وتحمسوا لتعلم هذه الفلسفة ودراستها لانهم وجدوا فيها مايرضى همهم العقلي وشغفهم الفكري وجعلو فيها مرانا عقليا جعلهم يلحنون بالحجة في قوة.

وكذلك ان الفلاسفة وغيرهم لما هاجموا بعض المباديء الاسلامية تصدى هؤلاء للرد عليهم وخاصة في وقت دخول طوائف من المجوس واليهود والنصارى وغير أولئك ورءوسهم ممتلئة بكل ما في هذه الاديان من تعاليم جرت في نفوسهم مجرى الدم ومنهم من كان يظهر الاسلام ويبطن غيره اما خوفا أو رهبة أو رجاء نفع دنيوي واما بقصد الفساد والافساد وتضليل المسلمين كل هذه مهدت الطريق امام المعتزلة لادخال الفلسفة في افكارهم وتحديد[1] مبادئهم الاعتيادية.

في شتى مسائل العقيدة ورغم تفرقهم الى فرق كثيرة وتباين الاراء في مسائل كثيرة إلا انهم متفقون بالاجماع على الاصول الخمسة كما ذكرنا واعتبروا ممن لم يأخذ بأصل من تلك الاصول فلا يعتبرونه معتزليا.

الخاتمة

بحث وراء ماهية المعتزلة وأصولهم الخمسة تابعت عدة مصادر أهم ماتوصلت اليها:

1- انفردت المعتزلة عن بقية المذاهب الاسلامية لعزلهم او اعتزالهم لرفضهم التحكيم وابتعادهم عن النزاعات بين المسلمين بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) وعدم الخوض في الصراعات السياسية جعلهم ينشغلون بمسائل عقائدية والبحث وراء مذهب فكري، فأول الامر استدلوا بالعقل في مقدمة النقل لبناء الاحكام وعلى غرارها أقروا بأراء كثيرة مخالفة لأهل السنة والجماعة العقيدة في مسائل كثيرة كخلق القرآن والمنزلة بين المنزلتين ونفي الصفات.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

2- جعلوا أصول الدين الاصول الخمسة ووضعوها بازاء اصول الدين التي بعث بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) واجمع جميع فرق المعتزلة على إن من يفقد ركنا من الاركان الخمسة لايعتبر معتزليا.
3- أول مذهب اسلامي اعجب بالفلسفة اليونانية ودخلها في افكار عديدة في العقيدة.
4- وتبين ان ائمنهم تميزوا بمواهب في المنظارات والمناقشات لاسيما زمن المأمون في عصر الترجمة لاستعانتهم بافكار فلسفية.
5- رد عليهم أهل السنة والجماعة وعلى جميع أرائهم المخالفة للقرآن والسنة بدلائل ملموسة مستنبطة من القرآن والسنة مصدر شريعتنا الابدى.

ختاما أسأل الله عزوجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وان يرزقنا حسن النية في القول والعمل وأن لايؤاخذنا بزلات اللسان وسقطات الكلام وأن يوفقنا لما فيه الخير والفلاح في الدنيا والأخرة. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله إلا انت واستغفرك واتوب اليك.

المصادر:

بعد القرآن الكريم

1. تاريخ الجهمية والمعتزلة للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي الطبعة الاولى 1979م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
2. تأريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد، وتأريخ المذاهب الفقيه، للامام محمد ابو زهرة - دار الفكري العربي، القاهرة.
3. تاريخ الامم والملوك، للامام محمد بن جرير الطبرى الطبعة الاولى 1407هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
4. تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون لـ (عمر فروخ) الطبعة الاولى: 1983م، بيروت لبنان.
5. التعريفات الجرجاني المؤلف (على بن محمد بن على الجرجاني) طبعة 1، سنة 1405هـ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
6. تهذيب الاخلاق للجاحظ، دار الصحابة للنشر والتحقيق والتوزيع. مصر طنطا طبعة الاولى سنة 1410هـ - 1989.
7. التبصير في الدين لأبي مظفر الاسفراييني، تحقيق الدكتور مجيد الخليفه، طبعة دار ابن حزم سنة 1429هـ - 2008م.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

8. التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع لابي الحسين بن احمد بن عبدالرحمن الملطي طبعة مكتبه مدبولي، مصر طبعة الاولى، 1413هـ.
9. الجهمية والمعتزلة للدكتور ناصر العقل دار الوطن للنشر الرياض، سنة 1421هـ - 2000م.
10. دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية (لعبدالحميد عرفان) مطبعة الارشاد 1967م.
11. درء تعارض العقل والنقل للشيخ عبدالحليم عبدالسلام (ابن تيمية) 728هـ، دار الحديث - القاهرة.
12. شرح الاصول الخمسة للقاضي عبدالجبار المتوفي سنة 415هـ، الطبعة الثالثة لسنة 1996، مكتبة الوهبة، القاهرة.
13. شرح المقاصد للتفتازاني (مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني) الطبعة الاولى دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، مكتبة الاسكندرية.
14. شرح العقيدة الطحاوية للامام القاضي على بن على بن العز الدمشقي مؤسسة الرسالة 1417هـ - 1997م، الطبعة الاولى دار الرشيد - الرياض.
15. صحيح مسلم شرح الامام محى الدين ابي زكريا يحى بن شرف النووى سنة 621 - 676هـ، دار السلام - القاهرة.
16. الفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة على عبدالفتاح المغربي مكتبة وهبة القاهرة سنة 1968م.
17. فجر الاسلام للدكتور احمد امين مكتبة النهضه المصرية، 1965م.
18. فتح البارى بشرح صحيح البخاري للحافظ احمد بن على بن حجر العسقلاني، 852هـ الطبعة الرابعة سنة 1432هـ - 2011م، دار الطيبة للنشر والتوزيع.
19. القاموس المحيط: محى الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي رتبه ووثقه خليل مأمون شيحه دار المعرفة، لبنان – بيروت.
20. كتاب فتح المجيد لشرح التوحيد، تأليف عبدالرحمن بن محمد عبدالوهاب، الرياض، 1193هـ - 1285م، دار المؤيد للنشر والتوزيع.

21. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للامام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزفخشري الخوارزمي. 467هـ - 538م، دار المغاربة، بيروت – لبنان، 1430 – 2009م.
22. مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن ابي بكر بني عبدالقادر الرازي (طبعة حديثة منقحة).
23. الملل والنحل تأليف الامام ابي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى المتوفي سنة 548هـ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
24. المنية والامل والنحل لاحمد بن يحى المرتضى، مطبعة دار المعارف، مجيد أباد، سنة 1316هـ.
25. الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت سنة 1431هـ - 2010م.
26. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة طبعة 1414هـ - 1993م.
27. المعتزلة والاصول الخمسة للدكتور عواد المعتق دار العاصمة، الرياض، طبعة 1409هـ.
28. مجروح الذهب لابي حسن بن على المسعودي، دار الطباعة، العامره – مصر سنة 1283هـ.
29. المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، للدكتور محمد عمارة، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة 1988.
30. مقالات الاسلاميين للاشعري (على بن اسماعيل الاشعري ابو الحسن)، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان. ط3.
31. مسند احمد بن حنبل (6 /432) المسند للامام احمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، 164هـ - 241م، دار الحديث – القاهرة.
32. مجموع فتاوي شيخ الاسلام احمد ابن تيمية، جمع وترتيب، عبدالرحمن بن قاسم، طبع مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية عام 1425هـ - 2004م.
33. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، تأليف الشيخ عبدالعزيز عبدالله بن باز، جمع وترتيب د. محمد سعد الشويعر، موقع ابن باز، www.binbaz.org.sa
34. الفرق بين الفرق لابي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي المتوفي سنة 429هـ، مطبعة العاف – القاهرة، سنة 1327هـ - 1907م.
35. الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري المتوفي سنة 630هـ، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 1407هـ - 1987.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (١)، اذار ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

36. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار، المعروف باســـم خطط المقريزي (تقي الدين احمد بن علي المقريزي)، مطبعة الاداب – القاهرة، سنة 1968.
37. نشـأة الاشـعرية وتطورها للمؤلف جلال محمد عبدالحميد موسـى، دار الكتب اللبناني، بيروت، سنة 1982م.

پوختە

گرنگی توێژینەوەکە لە دەرخستنی بنەچەی موعتەزیلەوە سەرچاوە دەگرێ، هۆکارەکانی گۆشەگیرییان و ناو بەســـەردابڕانیان و گرنگترین بیروباوەڕەکانیان لە پێنج بنەماکەدا. قوتابخانەکەیان بەوە ئەژماردەکرێ کە جەختی تەواو دەکاتە سەر عەقڵی پەت، کە ئەویش لە فەلسەفەی یۆنانیەوە وەرگرتووە، کە لەگەڵ زۆرێك لە پەیڕەوی ئەهلی ســوننەو جەماعەت یەك ناگرێتەوەو لەگەڵ هەندێ لە مەزهەبەکانی تریش بەوەی تەنها پشت بە عەقڵ دەبەستێ.

لەم توێژینەوەیەدا باسمان لە ڕا جیاوازەکان کردووەو پارسـەنگیشـمان داوە بە ڕای دروسـت، خوازیارم لە بالادەسـتی بە توانا توێژینەوەکەمان بکاتە جێی سـوودمەند، ئەگەر باشـیەکی تێدا بێ، لە پەروەردگارەوەیەو ئەگەر هەڵەیەکیش هەبێ لە ئێمەوەیەو داوای بەخشینمان لە پەروەردگار هەیەو بۆ لای ئەویش دەچینەوە.

Abstract

Significant of research include the origin Mu̇tazila statement and the reasons for their isolation and named this term and the most important of their beliefs in the five assets.

It is worth mentioning ideological school based on the mind only, and ideas that took from Greek philosophy which differentiated views with the Sunna group in most ideological matters and individual approach among all doctrines for adoption the Islamic.

It dealt with the search for the statement and to clarify the differences and right opinion, and ask the God to help me for serving and giving benefit and if it is wrong to me and ask His forgiveness of God and repent to Him.